قربان التاريخ شهادة حية لشاعر عراقي عاش التحولات المأساوية في الحياة العراقية المعاصرة.. شهادة تأرجحت بين قيام الدكتاتورية وهيمنتها على مجمل مفاصل الحياة والفكر بقوة الحديد والنار وبين سقوط رمز هذه الدكتاتورية وصنمها.هذا الكتاب يوميات مراقبة للقمع والمصادرة والموت مثلما هو رصد لحركة الشعر والفكر.هو قراءة امتزج فيها السياسي بالشعري. عبر يوميات قامت بوصف ومن ثم فهم حوادث مأساوية اشبه بفصل كابوسي من رواية دموية حدثت في عالم آخر غير عالمنا.

المدى الثقافي

قربان التاريخ
العراق، من لهب العقل الى رماد النفط

صلاح حسن

جان دمو

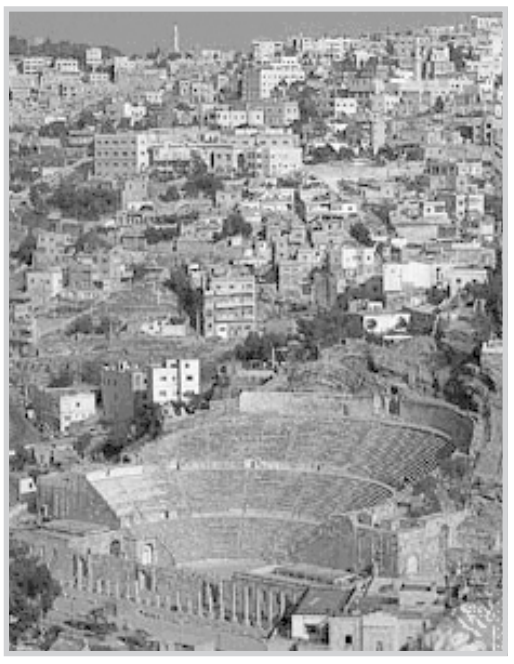
عمان

الفصل الثالث

الصعاليك يصلون الى عمان

بسبب المعاناة الطويلة التي عاشها العراقيون والاهوال التي مرت عليهم ، فقد اصبح كل شيء بالنسبة لهم عاديا وبلا معنى ، لقد فقدت الاشياء نكهتها ولم يعد أي شيء يثير دهشتهم ، حياتهم عبارة عن سلسلة طويلة من الالام . حروب لاتنتهي ، موت مجاني ، سجون ، اعدامات ، تشرد ، جوع . لذلك كان كل عراقي يفكر بمغادرة العراق ، بمجرد ان يتمكن من جمع اجرة السيارة ومبلغ ضريبة السفر الفاحشة . وقد كنت ترى الاف العراقيين على الحدود العراقية - الاردنية يوميا . (كان الاردن هو المنفذ الوحيد للعراقيين الى الخارج) . كانوا يفكرون فقط بالخروج من كابوس اسمه العراق . لقد تحول العراق من جنة الى كابوس منذ مجيء صدام الى الحكم . لذلك لم اندهش حين اخبرني احد الاصدقاء ان (جان دمو) قد وصل الى عمان . بأختصار شديد .. ان خروج جان دمو الصعلوك العظيم من العراق اشارة شديدة الوضوح الى ان العراق لم يعد يطاق ابدا .

وصل جان الى عمان ومعه حقيبة يدوية صغيرة فيها لباس داخلي وحزام فقط !! وتوجه مباشرة الى مقهى العاصمة يبحث عني . جاء بصحبة احد المعارف الى غاليري الفينيق . كنت كالعادة جالسا مع البياتي . عندما سمع جان اني جالس مع البياتي قرر ان يبقى في الخارج لسبب اجهله ولكن بعد الحاح شديد دخل وسلم على البياتي بطريقة غير معهودة. فقد حياه بيده الاثنتين وهو ينحني . استقبله البياتي وطلب منه الجلوس .. لكنه اعتذر وقال انه متعب ويريد ان يسكر وينام. قلت للبياتي انني سأوصل جان الى الغرفة –البلكونة وسأعود بعد ساعة . (ضحك البياتي ضحكة مريرة بعد رؤية جان) .

اشتريت قنينة من العرق وعلبتي سجائر وبعض الخوخ الطري (ليس لدى جان سوى ضرس واحدة) واصطحبته الى الغرفة . قلت له حاول ان تنام .. وعدت الى الفينيق ومن الفينيق ذهبنا البياتي وانا مباشرة الى البار .

كان البياتي قليل الكلام وشارد الذهن هذا المساء . سألته : ابو علي .. هل هناك قصيدة جديدة ؟ هذا الصمت يوحي بمشروع قصيدة جديدة ؟ قال بصوت متقطع ومخنوق .. لا .. ليس هناك أي مشروع ، ولكن مجيء جان ذكرني بظروف عصيبة كنت اعيشها في العراق . في سنوات الثمانينيات وبعد عودتي من اسبانيا وصلني نبأ انتحار ابنتي ناديا في امريكا ، وكان علي ان اسافر لانقل جثمانها الى العراق . تخيل ان وزارة الثقافة العراقية لم تسمح لي بالسفر .. حاولت مع بعض المسؤولين في وزارة الخارجية ولم انجح . بعد ايام اتصلت امرأة بزوجتي ام علي واخبرتها ان بأمكان البياتي السفر الى امريكا . هل تعرف من هي هذه المرأة ؟؟ انها واحدة من عاهرات القصر الجمهوري !! ثم انخرط يبكي مثل طفل .. حتى ان صاحب البار جاء مسرعا وهو يصرخ : ما الذي يحدث على طاولة البياتي ؟ غير ان ابا علي استعاد رباطة جأشه بسرعة وقال : لا بأس انني اتذكر والذي يجلس امامي صديقي .

❖ ❖ ❖ ❖

استيقظت هذا الصباح مبكرا جدا بسبب البرد . كان جان ينام متكورا على فراشي والى جانبه قنينة الخمر وصحن الخوخ والكثير من اعقاب السجائر . كان الضوء خافتا بسبب الطلاء الثخين على النوافذ . حاولت ان انام من جديد وانا الف جسدي ببطانية فقط ولكن عبثا . تناولت قنينة الخمر وشربت جرعة قوية ربما تعيد لي النعاس . اظن انني عدت الى النوم ، ولكن بعد فترة بدأت اسمع حركة الطلاب وهم يعدون القهوة ويتهيأون ليوم دراسي جديد (هل كانت فترة امتحانات) ؟ اخرجت الطباخ النفطي الصغير (الجولة) الى الممر وبدأت بأعداد القهوة . في الساعة التاسعة اصبح الجو خانقا وبدأت حرارة الجو ترتفع بسرعة . لم اشأ ايقاظ جان ، اخترت كتابا من تلك التي اعارني اياها احد الاصدقاء ، وبدأت اقرأ دون رغبة حقيقية في القراءة . لقد اخبرني جان انه يريد ان يرى الشاعر سعدي يوسف في اسرع وقت ... سيكون هذا النهار متعبا اذن . اغلقت الكتاب وعدت الى الغرفة استحث جان على النهوض من الفراش.

تململ وتمطى وشتمني على طريقته المعهودة . وكان يرفق كل شتيمة بشتيمة يعرفها الجميع. وعاد لينام من جديد . عادت بي الذاكرة الى احد بارات بغداد وانا انظر الى هذا الكائن الضئيل المتكور في هذا المكان البائس . ذات يوم اختفى جان عن الانظار مدة اسبوعين او اكثر .. لم يعد يأتي الى مقهى حسن عجمي ولا بار اتحاد الادباء . ذهبت الى الفندق الذي يستأجر فيه جان مساحة صغيرة تحت السلم فلم اجد سوى فراشه القذر . وبينما انا في طريقي الى المقهى رأيت الكاتب كريم البصري .. يبدو انه وصل للتو من البصرة . قال : انا في بغداد منذ يومين .. اريد ان اراك ، ما رأيك ان نشرب الليلة معا ؟ جان دمو سيكون موجودا ؟ فقلت له بلهفة : مازال حيا اذن ! اين ؟ قال : هنالك بار في ساحة النصر .. في السابعة مساء .

كان البار مزدحما بأشكال عجيبة غريبة من الناس وكان جان يجلس برفقة كريم والى جانبه شخص ضخم للغاية بحيث بدا جان بسترته العريضة كشيء موضوع في كيس . سلمت وجلست مقابل الرجل الضخم . كان له شارب طويل يغطي فمه تماما ، عندما يتكلم لاترى سوى شاربه يرتفع وينخفض . سألت جان عن سبب غيابه المباغت ؟ وقبل ان يرد جان رفع الرجل الضخم يده اليمنى التي بدت مخيفة بضخامتها غير المعهودة وهزها في الهواء قائلا : (وعلي الفحل الذي الطمه بهذه لن يقوم مرة اخرى) !! كانت يده اليمنى اضخم مرتين من اليسرى . لقد دب الرعب في مفاصلي وصمت في الحال . اكتفى جان بأن قال للرجل الضخم لا عليك هذا صاحبي وبدأنا نشرب لكنني لم اكن مرتاحا وانا اقابل هذا الوحش الذي يجلس امامي . كانت خلفنا طاولة يجلس عليها عدد من اللصوص وهم يتحدثون بصوت عال عن خطة للسطو على احد البيوت دون ادنى حذر .

بعد ساعة بدأت اخبار الثامنة وظهر صدام على شاشة التلفزيون، فقال جان بصوت حاد (ظهر العار) ... ارتبك الجالسون ثم شربوا على عجل ما في كؤوسهم وغادروا البار راكضين . لم يبق في البار سوى جان وانا المصدوم وصاحب البار الذي تهدلت شفته السفلى وجمدت عيناه . لم نكن نسمع سوى صوت المذيع . مرت دقائق مرعبة ثقيلة دون ان يحدث شيء . بعد قليل بدأ الاخرون يعودون بحذر الى البار الواحد بعد الاخر حتى امتلأ من جديد . الرجل الضخم عاد هو الاخر وطلب مباشرة وبصوت مسموع علبة سجائر قدمها الى (الاستاد) جان . اللصوص الذين كانوا يجلسون خلفنا تبرعوا بدورهم بنصف قنينة عرق الى (الاستاد) جان الذي بدا غير مكترث بكل شيء .

كانت الساعة قد تجاوزت العاشرة عندما استيقظ جان ، وقبل ان يفتح عينيه تناول سيجارة ووضعها في فمه الادرد .

-هل اعد لك قهوة ؟

-لا .. اريد شايا .

-ليس لدي شاي .. سنذهب الى المقهى بعد قليل .

-اريد ان اتبول ..

رافقته الى التواليت وسألته ان كان يريد الاستحمام ؟ تصرف وكأنه لم يسمعني . قلت سنذهب الى المقهى وسنتصل بسعدي من هناك . . هل لديك نقود ؟! قال : سبعمئة فلس اردني .!!

في المقهى تجمع حوله الكثير من الاصدقاء والمريدين العاطلين عن العمل وبعض الشعراء الشباب والرسامين ودعوه للغداء . غير انه كان يريد ان يسكر مع ان الساعة لم تتجاوز الواحدة ظهرا . اتصلت بسعدي يوسف فقالت زوجته انه في دمشق وسيعود بعد اسبوع . انزعج جان لان سعدي غير موجود فقد فارقه قبل ثلاثين عاما .. لكنه سرعان ما نسي ذلك بعد ان دعاه احدهم لتناول ربع من العرق في احد البارات القريبة من المقهى . قال : سأعود في الرابعة .. نلتقي هنا .. وخرج . عندما عدت الى المقهى وجدت جان ثملا قليلا والمرح باد على محياه ، يضحك بصوت عال وهو يوزع شتائمه المألوفة على الحاضرين . قلت له: يجب ان اذهب الى الغرفة بعد قليل هل ستأتي معي ؟ طبعا: اين اذهب ؟ فقلت له هيا اذن !

ذهبت لاستحم بينما بقي جان يقلب بعض الكتب الموضوعة على الارض . وعندما عدت وجدته قد صب لنفسه قدحا من العرق وهو مستغرق بقراءة كتاب لباشلار . انا ذاهب الى الفينيق.. قلت . هل تحتاج أي شيء ؟ سجائري قليلة . قال . تركت له علبة سجائري وخرجت .

بعد ساعتين جاءني جان الى الفينيق يترنح من شدة السكر وهو يرعد ويزبد ويشتم .

-ماذا حدث ؟

-طردني صاحب البيت !

-لماذا ؟ ماذا فعلت ؟؟

-لاشيء .. لم افعل أي شيء ..

-غير معقول .. كيف يطردك ؟

-انه وغد .. حقير ..

-اجلس .. سأذهب حالا الى صاحب البيت .. لاتتحرك من هنا نهائيا .

كان صاحب البيت على غير عادته يقف في باب الدار . وقبل ان اهم بسؤاله بادرني : من اين جئت بهذا الختيار (العجوز) ؟ فقلت له : خيرا يا حاج ماذا جرى ؟ قال : لم ار في حياتي شخصا مثل هذا .. لقد فتح نافذة الغرفة - البلكونة يتبول امام النساء والرجال في العمارة المقابلة . وحين صرخ به الرجال والنساء بدأ يشتمهم بفظاعة. عندها جاء الرجال بهراواتهم الى هنا وارادوا ان يقتلوه . واضاف.. انت شاب طيب ولكن بعد الذي حصل لا يمكن ان تبقى هنا . كان باب الغرفة مقفلاً بسلسلة ضخمة . رجوته ان اقضي هذه الليلة فقط كي اجمع اغراضي وسأرحل في صباح الغد . عدت بسيارة تكسي الى الفينيق مسرعا من اجل ان اجد مكانا لجان . لم اعاتبه لانه من غير المجدي . طلبت من بعض الاصدقاء الموجودين في الفينيق ان يستضيفوا جان هذه الليلة فقط وقلت لهم انني قد طردت ايضا وعلي ان ابحث عن غرفة اخرى .

كان لدي صديق اردني من اصل فلسطيني اسمه اسحاق سليم وهو شخص نادر في طيبته . دعاني الى بيته مباشرة بعد ان سمع القصة . وبقيت في بيته حتى تمكنت من الحصول على مكان اخر .

❖ ❖ ❖ ❖

بدأت احصل على مرتب من الامم المتحدة قدره (٩٠) دينارا اردنيا كان يسمح لي بأن اتناول وجبة جيدة واحدة في اليوم . وبينما انا ذاهب لاتسلم راتب الامم المتحدة اخبرني المحامي سامر حدادين ان هناك صحفيا هولنديا اسمه (يان كولن) يريد ان يجري معي مقابلة الى جريدة (الشعب الهولندية) وسيقوم هو –أي –المحامي بالترجمة . استغرقت المقابلة ثلاث ساعات دعاني بعدها المحامي الى تناول القهوة في مكتبه وقال انه يمكنني ان اتصل بزوجتي ان اردت . لم يكن هناك احد على الطرف الاخر في بغداد . ولم يكن ذلك معتادا فعاد القلق يتناهشني من جديد . بعد ساعة كنت في الفينيق وكانت هناك احتفالية بمناسبة عيد ميلاد البياتي من المفترض ان تبدأ في السابعة مساء . لذلك كان العاملون في الفينيق يرتدون ملابس انيقة وهم يعدون طاولة خاصة للاحتفال . رن جرس الهاتف فجاءني علي الشلاه راكضا (صلاح .. اركض .. انها زوجتك) تناولت التلفون وانا ارتجف .. اين انت ؟ من اين تتصلين ؟

-من السليمانية ..

-من السليمانية ؟؟ هل قلت من السليمانية ؟؟؟

-نعم من السليمانية .. من صلاح الدين .. اعمل لي دعوة كي استطيع ان اعبر الى سوريا .. بسرعة . انا اتصل بك عن طريق الستلايت .. بسرعة .

يا إلهي .. لقد نجت .. لقد هربت .. وصلت الى بر الامان .. علي .. علي ابو حسين زوجتي وصلت الى السليمانية ... لم اكن اعرف ماذا افعل .. كنت اهتز من شدة الانفعال . سحبني علي الى غرفته وقال لي .. اهدأ .. ينبغي ان لا يعرف احد بذلك . وعندما جاء البياتي وسمع الخبر كانت سعادته لا توصف . قال : اذهب فورا الى ابو عبد الله واتصل بسوريا . اتصلت بالصديق الدكتور احمد الموسوي مدير مكتب حقوق الانسان في دمشق وشرحت له التفاصيل فوعدني انه سيحاول ابتداء من يوم غد . وللتأكيد اتصلت بالصديق الشاعر محمد مظلوم وبعض الاصدقاء وحثثتهم على انجاز البرقية بشكل سريع . هنأني ابو عبد الله على نجاة زوجتي واطفالي وقال انها اخبار تثلج القلب وبهذه المناسبة سوف اوفر لك شقة مفروشة لمدة شهر كي تستقبل بها العائلة .

يا إلهي .. هل هذا حلم ؟ هل يحدث مثل هذا على ارض الواقع ؟ انا سعيد .. سعيد جدا .. اخيرا سأرى اطفالي وزوجتي .. الحمد لله .. الحمد لله .. سأسكر اليوم حتى الثمالة وسيكون جان دمو ضيفي هذه الليلة . اسرعت الى مقهى العاصمة بحثا عن جان الذي كان يلعب (الطاولي) مع احد الاصدقاء . قلت انا ذاهب لأسكر .. هل تأتي ؟ ترك اللعب فورا ونهض مثل حصان وسحبني من يدي خارج المقهى . في البار قلت لجان يمكنك ان تشرب اليوم حتى الثمالة ، فنظر الي يستقصي مقدار الحقيقة في قولي وقال : هل تسلمت مكافأة من جريدة ما ؟ قلت نعم وناديت النادل . كان جان مجنونا بممثلة مصرية شهيرة . وعندما كنت في سوريا حضرت هذه الممثلة في مهرجان سينمائي فذهبت الى المهرجان من اجل ان اراها . كنت ثملا قليلا وكانت هي في اقصى تألقها وانوثتها وكان المعجبون بها يحيطون بها من كل جانب حتى انها لم تكن تستطيع ان تتحرك بسهولة . اقتربت منها ولامست كتفها بيدي فقالت ما هذا ؟ قلت : هذا من اجل شاعر عراقي مجنون ؟؟ تذكرت هذه القصة وانا انظر الى جان الذي بدا مستغرقا في التفكير وقلت : جان .. لقد رأيت نبيلة عبيد في سوريا وامسكتها من كتفها من اجلك .. قفز جان من مكانه وراح يصرخ بصوت عال في وسط البار .

❖ ❖ ❖ ❖

كنت اتفقت مع (ابو عبد الله) على ان اعود اليه بعد اسبوع لرؤية الشقة المفروشة التي سأسكن فيها لمدة شهر بشكل مجاني . قبل ان نخرج من مكتبه رجوته ان يسمح لي بالاتصال بسوريا . لم تكن زوجتي قد وصلت بعد ، ولكن الدكتور احمد الموسوي طمأنني حول البرقية وقال انه ارسلها قبل عدة ايام ولابد ان تكون قد وصلت الان الى (المعبر) الذي يفصل بين الحدود السورية –العراقية . وقد ارسلت من مكتب الاستاذ فلاح النقيب (وزير الداخلية في حكومة السيد أياد علاوي).

كانت الشقة جميلة جدا ومفروشة بعناية ونظيفة وعلى مقربة من شارع الجاردنز التجاري الحديث . مر اكثر من اسبوع دون ان يصلني أي خبر عن زوجتي واطفالي .. لم اكن خائفا بقدر ما كنت متلهفا لرؤيتهم . في هذه الاثناء يتصل ابو عبد الله ويقول ان لديه ضيوفا من السعودية وسيضطر الى تضيفهم في الشقة لفترة غير محددة . غير انه اضاف انني يمكن ان ابحث عن شقة اخرى وسيقوم هو بدفع الايجار دون ادنى مشكلة . كانت الشقق المفروشة في عمان متوفرة ولكنها غالية .. لذلك اخترت شقة صغيرة في جبل عمان تتألف من غرفتين وكان سعرها (١٥٠) دينارا ، وبعد يومين انتقلت للسكن فيها وطلبت من صاحب الشقة ان يزيد عدد الفرش والبطانيات من اجل الاطفال .

اخيرا تتصل زوجتي من دمشق وتطلب مني ان ارسل لها مبلغا من المال وملابس جديدة . اسرعت الى احد الاصدقاء واستدنت منه (٣٠٠) دولار واتصلت بالصديق محمد مظلوم من اجل ان يؤجر شقة مؤقتة للعائلة ، ثم ارسلت النقود وبقيت انتظر تلفونا منها كي تخبرني بيوم المغادرة من دمشق الى عمان وتاريخ وصولها بالضبط كي يتسنى لي استقبالهم في الكراج . في اليوم الثاني تتصل مرة اخرى وتخبرني بأن عليها ان تجري معاملة معقدة في مكتب المخابرات السورية الخاص بالعراقيين يدعى مكتب (٢٧٩) . اخبرتها انها معاملة روتينية وقد تستغرق يومين او ثلاثة ، وربما سيوجهون لك بعض الاسئلة وينتهي الامر . مر اسبوع اخر ولم تنجز المعاملة . لقد بدأ صبرها ينفد وانا لا استطيع ان افعل شيئا غير الاتصال بالاصدقاء في دمشق من اجل مساعدتها .

في اليوم التاسع تنتهي المعاملة .. اذ تتصل بي مسرورة وتخبرني انها ستسافر غدا صباحا الى عمان والرحلة لا تتجاوز الاربع ساعات . معنى ذلك انها ستكون في كراج العبدلي في الثانية عشرة ظهرا . في الحادية عشرة من صباح اليوم التالي كنت اقف في كراج السيارات القادمة من دمشق في منطقة العبدلي . كانت تأتي كل ربع ساعة سيارة . دقت الثانية عشرة ولم تظهر زوجتي. ومرت الساعة الواحدة .. وجاءت سيارات اخرى كثيرة ولم تصل زوجتي . لقد تحولت فرحتي الى رماد ... ذهبت اسأل احد السائقين الذي وصل توا من دمشق فيما اذا كان قد حصل حادث في الطريق فأجاب بالنفي . اين ذهبت اذن ؟؟؟ الساعة تجاوزت الثالثة . بدأت اقضم شواربي دون ان اشعر . كنت اريد ان اتصل بدمشق .. فربما تكون قد اجلت السفر فجأة ، لكنني كنت اخشى ان اغادر المكان خوفا من ان تصل في اية لحظة . مرت الساعة الرابعة وانا انتظر واقول في نفسي ستصل في السيارة القادمة. ومرت الساعة الخامسة والسادسة ولكنها لم تأت . يئست وعاد القلق يأكل روحي من جديد .. ماذا حدث لها يا ترى ؟؟ اين هي الان ؟ ماذا ينبغي علي ان افعل الان ؟؟ حملت كل هذه الاحباطات وتوجهت الى الفينيق مخذولا يائسا من كل شيء وجلست وحيدا ادخن واقضم بشاربي . يرن الهاتف ويأتي علي الشلاه راكضا .. (اسرع .. زوجتك) ..

-اين انت ؟

-هنا في عمان ؟

-اين في عمان ؟ في الكراج ؟

-لا .. في بيت امرأة عراقية ..

-ماذا تفعلين هناك ؟ ألم نتفق في الكراج ؟

-نعم .. وصلت على الحدود في الثانية عشرة ظهرا ولكن المخابرات الاردنية احتجزتني وصادروا جوازي ولم يسمحوا لي بدخول عمان .. لقد ظلوا يحققون معي اكثر من خمس ساعات .. علي ان اراجع دائرة المخابرات في ما بعد . في السابعة فقط سمحوا لي بالدخول الى عمان وهذه المرأة الطيبة هي التي نقلتني من الحدود الى بيتها .

-واين هو بيتها بحق السماء ؟ هل الاطفال معك ؟؟

-نعم الاطفال معي .. هاك .. كلم المرأة. -مرحبا ..

-اهلا وسهلا اخي .. بيتي في الضاحية الجنوبية .. تستطيع ان تأخذ تكسيا . قل له فقط ان يتوقف قرب منطقة الباص .. انها منطقة معروفة جدا . سأنتظرك هناك وسأصطحب ابنتك معي لكي تتعرف علينا .

-اشكرك .. انا قادم حالا .

-يا إلهي .. ابنتي اصيل .. اطفالي . طلبت من سائق التكسي ان يوصلني الى الضاحية الجنوبية وان يخفف من السرعة عند منطقة الباص . كانت هناك امرأة كبيرة بالسن تقف على الرصيف ومعها طفلة . قلت للسائق هنا من فضلك واندفعت من السيارة الى ابنتي مباشرة اقبلها من عينيها ويديها وشعرها وملابسها ودموعها .. احتضنتها .. حملتها على كتفي .. اعتصرتها .. وضعتها على الارض احدق في عينيها .. انظر الى طولها الطفولي .. الى ضفيرتها السوداء .. الى عمرها المعذب .. الى سنواتها التسع الملطخة بالخوف .. الى صوتها الخفيض كآهة ... قدتها من يدها الصغيرة والمرأة تسير امامنا الى المنزل وكان (معنى) و (معلى) يقفان في باب الدار كقطين صغيرين مذعورين وخلفهما زوجتي وهي تشهق غير قادرة على الكلام .. احتضنت الرجل الصغير الحبيب معنى وتلقفت العزيز الناعم الهادئ معلى اشم رائحتهم واجفف دموعي على ملابسهم .. احتضنت زوجتي .. جمعتهم كلهم اطوقهم بذراعي مثلما كنت افعل قبل اربع سنوات ايام الحرب واثناء الغارات ..اطوقهم بذراعي عندما تقصف الطائرات فأما نموت معا واما نحيا معا . المرأة العراقية التي نقلت زوجتي بسيارتها وقفت جانبا تبكي بصمت .. منذ ثلاثين عاما هربت من العراق الى هنا ولم يتح لها ان تزور العراق لان آلة الموت لم تتوقف منذ ذلك الحين حتى الان .

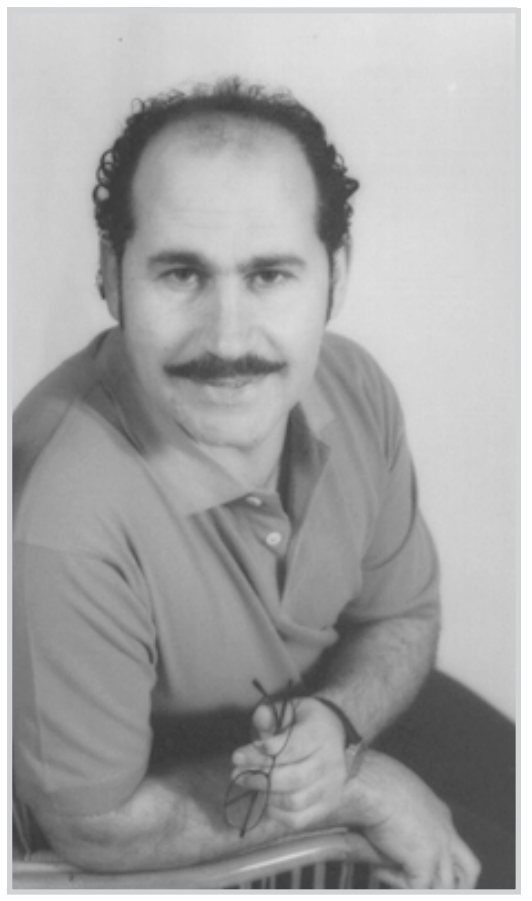

علي بدر و شاكر لعيبي

عراقيان يفوزان بجائزة ابن بطوطة في الإمارات العربية المتحدة

أعلن في المجمع الثقافي في أبو ظبي مساء أمس، عن جائزة ابن بطوطة للأدب الجغرافي التي تقدمها دار السويدي بالتعاون مع المجمع الثقافي في أبو ظبي، وقد فاز بها خمسة محققين عرب وروائي عراقي، ومن بين الفائزين الخمسة في تحقيق المخطوطات كان المحقق العراقي د. شاكر لعيبي، عن تحقيق مخطوطة رحلة ابن بطلان، أما الفائز في مجال الرحلة المعاصرة فهو الروائي العراقي علي بدر عن كتابه (خرائط منتصف الليل) وهو كتاب يجمع بين الرحلة والرواية واليوميات...وكان تقرير اللجنة كالآتي:

رحلة ابن بطلان ١٠٤٩م"المؤلف: يوحنا ابن بطلان، تحقيق: د. شاكر لعيبي (العراق) واحدة من أقدم الرحلات العربية، لمؤلف من القرن الحادي عشر الميلادي، ظلت مبعثرة وتائهة هنا وهناك في المظان العربية القديمة، وقد قام المحقق شاكر لعيبي باكتشاف مقتطفات أخرى من الرحلة وشذرات عن إقامة ابن بطلان في هذا المكان أو ذاك، لم يسبق أن جرى الانتباه إلى وجودها، وذلك في "آثار البلاد وأخبار العباد" للقزويني، "كتاب الاعتبار" لأسامة بن منقذ، "تاريخ الإسلام" لشمس الدين الذهبي، "المواعظ والاعتبار" للمقريزي، وفي "الوافي بالوفيات" للصفدي...فاستحق عليها الجائزة الثالثة في التحقيق.

أما جائزة الإبداع في أدب الرحلات فقد كانت من نصيب الروائي العراقي علي بدر عن كتابه "خرائط منتصف الليل، وهي جائزة تمنحها "دار السويدي" والمجمع الثقافي العربي في أبي ظبي عن أفضل كتاب في أدب الرحلة يضعه كاتب معاصر، وقد فاز بها هذا العام الكاتب الروائي العراقي علي بدر بإجماع اللجنة المتكونة من خمسة أعضاء، وقد اختير هذا الكتاب بعد منافسة شديدة مع أدباء عرب كبار من أربعة عشر قطرا عربيا، وهو الأول لمؤلفه في هذا الميدان، وقد اختارته اللجنة لابتكاره لغة جديدة وطريقة جديدة في كتابة أدب الرحلات، كما استخدم علي بدر براعته الروائية في التقاط أحداث غير مألوفة بالمرة في هذا الفن.

وجاء في تقرير اللجنة: (يجمع كتاب خرائط منتصف الليل في لغته وموضوعاته وأفكاره بين توق المسافر إلى السفر الحر بحثاً عن المعرفة مقرونة بالمتعة، وبين العين التي ترى العالم زاخراً بالحقائق المرئية والمحتجبة، وقد عبر عن الكاتب شغفه بالأمكنة من خلال لغة مبدعة ذكية في التقاطاتها، وشاعرية في ما تنزع إليه من مغامرة مع الأمكنة وبحث فيها. فالرحلة له هي الشعر والشعري بامتياز، مادام العالم قد تم اكتشافه منذ قرون...بهذا الوعي رفيع المستوى كتب الروائي العراقي يوميات اتصاله بالأمكنة التي زارها وسفره عنها، مدن صنعت التاريخ: اسطنبول، أثينا، الجزائر طهران، كتب علي بدر كتابه بلغة مدهشة في نضارتها وجاذبيتها، وعين ترى العالم بحواس خلاقة وتقرن المرئي في المدن القديمة بالأبدي الذي لا يرى من دون عمل قلب يوميات استحق عنها صاحبها بجدارة جائزة ابن بطوطة للرحلة المعاصرة).